أخفت «نورا» حكاية هذا الدين لئلا يشك زوجها في شرفها ويعتقد أنها أتت أمراً مشيناً من جهة، ولئلا تغضب هذا الزوج الذي يتكدر صفوه حين تذكر أمامه فكرة الاقتراض، من جهة أخرى.

وقد زعمت «نورا» لزوجها وللجميع أن هذا المبلغ معونة من أبيها الذي مات، واحتفظت بسردينها ولم تطلع عليه أي أحد إلا عندما اضطرت لذلك اضطراراً في نهاية المسرحية(50).

وفي مسرحية «الأشباح» نلفي مسز آلفنج الأرملة تعيش في وحشة قاسية في قرية النرويج الساحلية، وتنفق حياتها في سبيل إيهام الناس وإقناعهم بأن زوجها «الكابتن ألفنج» عاش شريفاً ومات شريفاً.

ولكن وحشة هذه الأرملة تنتهي بقدوم ابنها الوحيد «أوزوالد آلفنج» من باريس، حيث كان يدرس فن الرسم منذ عشرين سنة، فتأنس به وتسر كثيراً.

ويزورها في بيتها القس «ماندرز» - وهو صديق قديم لآل «آلفنج» - بعد عيبة طويلة، ليسوي أموراً تتعلق بإشرافه على ملجأ للأيتام أنشأته باسم زوجها الراحل إحياء لذكراه العطرة، وتخليداً لاسمه.

ويقبل «أوزوالد» على القس «ماندرز» فيرحب به، ويدور بينهما حديث يكشف عن اختلاف آرائهما في الحياة، فالشاب «أوزوالد» يستمرئ حياة الحرية والفوضى التي يحياها الفنانون في باريس، حيث يستطيع أن يتصل بالمرأة، ويعيش معها دون رباط شرعي، والقس «ماندرز» يرى أن هذه الحياة بوهيمية فاسقة تخالف روح الدين والنظام ولاتناسب الرجل المحترم الشريف.

وحين يختلي القس بأم الشاب يعنفها كثيراً باسم الدين على ماآلت إليه حال ابنها ويضع مسؤولية انحرافه على عاتقها وحدها، لأنها لم تتول تربيته وتنشئته في جو الأسرة، وقصرت في واجبها بوصفها أماً، فلم تستطع أن تتحمل عبء الأمومة التي تقبله كل امرأة صالحة راضية، وتخلت عن ابنها وهو في سن السابعة، حين أرسلته ليتعلم في مدارس الغربة.

ويذكر القس «مسز آلفنج» بماضيها السيء وبذنوبها وآثامها التي اقترفتها